رحيل صالح صيرفي.. رائد المال والعطاء

عبدالعزيز بن عبدالله حنفي

قال تعالى: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي) سورة الفجر الآية (27).

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره وببالغ الحزن والأسى تلقينا خبر وفاة الشيخ صالح حمزة صيرفي (يرحمه الله) رجل الخير والعطاء صاحب الأيادي البيضاء والمحتاجين لذلك من الصعب اختزال السيرة العطرة لرجل عصامي في مقال واحد أو أكثر فهو قامة كبيرة (يرحمه الله) هؤلاء الرجال ونحسبه منهم امتدحهم الخالق سبحانه وتعالى في سورة النور قال تعالى (رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) الآية (37).

لابد من تدريس سيرته للأجيال القادمة فهو جمع بين الأعمال الحرة وأعمال الخير ليس في المملكة العربية السعودية فحسب ولكن امتدت إلى دول العالم وهذه ألسنت الخلق يشيدون بأعماله الخيرية داخل وخارج المملكة منها تغريدة الدكتور وليد أحمد فتيحي بإقامة المركز الإسلامي في بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية الذي تبرع بإنشائه الشيخ صالح صيرفي (يرحمه الله) وأصبح اليوم أكبر المراكز الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية يرتاده آلاف المصلين أسبوعياً ويقام فيه الدروس والمحاضرات التعليمية ويهتدي فيه إلى الإسلام كل عام العديد من شتى الجنسيات والخلقيات.

--1

الشيخ صالح صيرفي (رحمه الله) يعتبر من الرواد الذين أسسو للعمل المصرفي المؤسسي في المملكة العربية السعودية ومن أوائل المتعاملين مع البنوك والبورصات العالمية والمحلية.

هو ابن من أبناء مكة المكرمة قدّم لها الكثير، ولم تتوقف أعماله عند عالم المال والأعمال بل امتدت إلى الأعمال الخيرية وله دور بارز في دعم العديد من المشاريع الخيرية والتي كسب من خلالها السمعة الطيبة وحظي بحبه الجميع لشخصه الكريم، فقد كانت جنازته مشهودة وكما قال الإمام أحمد رحمه الله بيننا وبينكم الجنائز.

النجاح يجنى بالجد والاجتهاد ويصنه هؤلاء الرجال ولذلك تعتبر تجاربهم في الحياة التي عاشوها عزيمة ودافعة للأجيال الحالية والقادمة إن شاء الله تعالى.

بدأ الشيخ صالح صيرفي (يرحمه الله) مسيرته العملية صبياً في دكان والده للصرافة بمنطقة المسعى في مكة المكرمة، حيث تعلّم أصول المهنة في زمن كانت فيه الصرافة تقوم على الثقة والخبرة والعلاقات الإنسانية ومع مرور السنوات استطاع أن يبني اسماً راسخاً في قطاع الصرافة والأعمال، حتى غدا من أبرز رواد هذا المجال في المملكة، وأسهم في عدد من الشركات الوطنية، من بينها بنك البلاد، وشركة طيبة القابضة، وشركة مكة للإنشاء والتعمير ومن كبار ملاك ومؤسسي عدد من الشركات المساهمة العامة والمحدودة.

وقد وثّق جانباً من هذه الرحلة في كتابه بعنوان «رحلة الكفاح في الصرافة والأعمال»، الذي لا يروي سيرة شخصية فحسب، بل يقدم شهادة على مرحلة

--2

مهمة من تطور النشاط التجاري والمالي في المملكة. وكتب مقدمة الكتاب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز، كما قدّم له رجل الأعمال الراحل الشيخ صالح عبدالله كامل، مشيدين بما اتسمت به تجربته من كفاح وأمانة وإسهام مجتمعي.

ولم تتوقف بصمات الشيخ صالح (يرحمه الله) عند عالم المال والأعمال، بل امتدت إلى العمل الوقفي والخيري، إذ أولى اهتماماً خاصاً بدعم المبادرات الإنسانية، ورعاية ذوي الإعاقة، والمشروعات الاجتماعية، إيماناً بأن رأس المال الحقيقي هو ما يتركه الإنسان من أثر نافع بعد رحيله.

ومن هذا المنطلق جاءت مؤسسة المداد للتراث والثقافة والفنون، بوصفها إحدى المبادرات الوقفية التابعة لمؤسسة صالح صيرفي الخيرية. وقد تأسست انطلاقاً من الإيمان بأن الثقافة ركيزة أساسية في بناء الإنسان، وأن الحفاظ على التراث وصناعة الوعي يمثلان استثماراً طويل الأمد في مستقبل الوطن.

وتسعى مؤسسة الشيخ صالح صيرفي (يرحمه الله) إلى أن تكون حاضنة للحراك الثقافي في محافظة جدة وغيرها من المدن، وأن تقدم نموذجاً وطنياً في تحقيق التنمية الثقافية المستدامة، انسجاماً مع مستهدفات رؤية المملكة 2030، من خلال دعم المتاحف، والمعارض، والمبادرات الثقافية والفنية التي تعزز الهوية الوطنية وتعرف بالموروث الحضاري السعودي محلياً وعالمياً.

ومن أبرز مشاريعها متحف دار الفنون الإسلامية، الذي يمثل باكورة مشروعاتها المتحفية، على أن تتبعه متاحف ومعارض أخرى تعنى بالفنون

--3

والتراث والتاريخ، بما يسهم في حفظ الذاكرة الوطنية وإثراء المشهد الثقافي السعودي.

رحل صالح صيرفي (يرحمه الله) ولكن ما تركه من أعمال خيرية ومشروعات ومبادرات إنسانية وأوقاف ستظل شاهداً على أن الرجال يرحلون وتبقى أعمالهم الصالحة تشيد لهم وتخلد أسمائهم لدى الأجيال الحالية.

عزائي لابنه الأكبر حمزة وابنه الوجيه أنس صاحب التواجد المبدع في مجتمع الأعمال رئيس مجلس أمناء جامعة دار الحكمة وراعي البرنامج الثقافي في المكتبة العلمية المنبثقة من مبرة الشيخ صالح صيرفي رحمه الله

وأدعوهم أن يستمروا في خطى والدهم (يرحمه الله) في دعم المشاريع الخيرية وهذا براً بوالدهم (يرحمه الله).

الحديث عن صالح صيرفي (يرحمه الله) لا تستطيع الكلمات أن توفيه حقه ولكن ما عند الله خير وأعظم .

نعزي أنفسنا ونسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يغفر له ويرحمه وأن يوسع مدخله ويثبته عند السؤال وأن يغسله بالماء والثلج والبرد وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة ويلهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وأدعو معالي أمين محافظة جدة الجديد الأستاذ إحسان بن عباس بافقيه تسمية شارع باسمه تقديراً لأعماله الوطنية.. وبالله التوفيق،،،

× رئيس مجلس إدارة جمعية خيركم لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه بمنطقة مكة المكرمة
× رئيس مجلس إدارة الجمعيات الأهلية بمنطقة مكة المكرمة